

بريطانيا والاتحاد الأوروبي

■ **حميدي العبدالله**

تمّ التوصل إلى اتفاق بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي، ينصّ على أنّ يكون لبريطانيا وضعًا خاصًا داخل الاتحاد.
معروف أنّ الوضع الخاص يشكل خُطوة إلى الوراء بالمقارنة مع الطموحات والتصورات النظرية التي وضعت من قبل الجهات الأوروبية التي كانت تتطلع إلى أنّ يحدث يوماً ما قيام كيان أوروبي موحد بكل ما في الكلمة من معنى، وليس مجرد تنسيق للسياسات المالية والاقتصادية، وبعض شؤون السياسات الخارجية، وهو ما ميّز عمل الاتحاد الأوروبي منذ أن أبصر النور.
الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه، هدفه التأثير على رأي الناخبين البريطانيين في الاستقالة المزمع تنفيذه والذي يخبِز البريطانيين بين الدخول إلى الاتحاد الأوروبي أو البقاء خارجه.

واضح أنّ فكرة الاتحاد الأوروبي لم تعد تمثل البريق والجاذبية التي كانت عليها في السنوات الأولى التي أعقبت انطلاق العملة الأوروبية

الموحدة.

الأزمة الاقتصادية التي ضربت اقتصاد العالم الغربي، بدءاً من عام 2008 أظهرت هشاشة بِنْيَانِ الاتحاد الأوروبي، وعمق الرهان عليه، ولعل تجربة اليونان مع هذا الاتحاد أفضل دليل على هذه الحقيقة المرّة. فعدت أوروبا صعوبات واجهتها دولة من دول الاتحاد على المستوى الاقتصادي، تبيّن أنّ السياسات الخارجية لا تزال هي التي تتحكم في صنع القرارات بالنسبة إلى حكومات الاتحاد وليس المصلحة الأوروبية المشتركة.
وعلى الرغم من أنّ مساندة اليونان للخروج من الأزمة في مصلحة أوروبية مشتركة، لأنّ أزمة اليونان كادت أن تفرط عقد الاتحاد، وأثرت سلبا على أداء مؤسساته، إلا أنّ كل حكومة من حكومات الاتحاد الأوروبي تبنت وجهة نظر في مواجهة الأزمة اليونانية تعبّر عن مصالحها القومية الخاصة، وليس عن المصالح المشتركة الأوروبية.

في فترة من الفترات كان التسابق على الدخول إلى الاتحاد هو السمة المميّزة، اليوم السعي للإبتعاد عنه هو الخيار الأفضل. وبسبب هذا الوضع تلوثت قناعات وأهبة وقاطعة لدى الحكومة البريطانية بأنّ أصوات البريطانيين لن تضام لصالح تأييد البقاء في الاتحاد الأوروبي، ولذلك كان الخيار الأفضل والأقل سلبية من حيث التأثير على الاتحاد، الحصول على وضعية خاصة يمكن من خلالها الزعم بأنّ بريطانيا لا تزال جزءا لا يتجزأ من الاتحاد الأوروبي، وفي الوقت ذاته غير ملتزمة بكل قوانينه ومثقلاته. هدف كل ذلك هو إقناع البريطانيين بالتصويت لصالح البقاء في الاتحاد الأوروبي، ولكن حتى لو جاءت نتائج التصويت لمصلحة حكومة كامبيرون، إلا أنّ الوضعية الخاصة لبريطانيا داخل الاتحاد، تشير إلى أنّ سيرته باتت متعثره، ولم يعد الإطار والحلم الذي راهن عليه الأوروبيون، بل العالم كاثمؤدج جديد ما فوق قومي.

وداعاً جملة الرياض

- تعيش جماعة الرياض التي تحتل مقعد المعارضة السورية في جنيف أسوأ أيامها، فالهزيمة التي سعت إلى تفخيخها بالاحتجاجات والاعتراضات صارت قرارا دوليا مفتوح الألق.

الغفاح الذي احتكرته صارت عليها تقبّل الشراكة فيها.

الحملة التي خاضتها مع السعودية لتصفيف حزب الله إرهابيا انتهت بظهور الرأي العام العربي الذي تاهت بعض شرائحه حول ما يجري في سورية حسم خياره مع المقاومة وهي تقاتل في سورية.

- لم يعد عمه أمل بالذهاب إلى موسكو ومفاوضية تصفيف «النصرة» إرهابيا بتصنيف حزب الله، فالأمرح حسم وانتهى.

- لم يعد عمه أمل بإدماج «النصرة» في العملية السياسية.

- لم يعد عمه أمل بإحتكار تمويل المعارضة في جنيف، فالاتحاد الكردستاني الديمقراطي حيز مقعداه وقوات سورية الديمقراطية على الطريق.

- «جيش الإسلام» الذي نفى مفاوضات مستقلة عن جماعته يعترف بمفاوضات مستقلة حول تبادل أسرى ومختطفين.

- جماعة الرياض تكشف بعد تصفيف «أحرار الشام» مع «النصرة» إرهابيا أنّ «جيش الإسلام» يفتح على حساب من ورائها.

- جماعة رياض الأول والثاني حجاب وبلا حجاب تعسان تعيش أسوأ أيامها وتستعدّ للوداع قريب.

التعليق السياسي

أعلى رجل في العالم

لا من قبيل التَرَفِّ ولا من قبيل التَقَرُّب لكسب أشياء دنيوية، إنّما يشهد الله أنّي أبزى نفسي عن هذا التكالب غير المبني على الشرف والوعي والإيمان والإتكال على الله وعلى الناس.

أقول هذه المقدمة لأشّغف عن مكتونات الفكر والصدر عمّا يكنّه لعظماء سلكو دروب الرسل والأوصياء والصالحين، وحتى الآن لم يُعرَف العالم العربي والإسلامي حقيقة قدرهم ولم يقبّروا ما خلّوه من قيم على صفحة التاريخ وعن صفحات العالم العربي والإسلامي كله، وبدء خدمات وطنية وإسلامية وعربية، ومن أمجاد يهتَبزّ لها أرباب العالم وأصحاب الكيانات تكسبها وحذرا لأنّها بئيت كرامتهم على القوة والبيش، وعلى الفتن والمؤامرات، وعلى شراء الذمم والنفوس الضعيفة الخريصة من الملوك والمسؤولين في هذا العالم العربي والإسلامي، في زماننا الحاضر.

وقد أختصر وأقول وليس بهدف التصبّب إلى القطبين الذين سطرّا هذه الانتصارات وهذا الحرص على لبنان هما إيّمة وقائد المقاومة البطلية السيد حسن نصرالله، والتي فتحت طاقة المجد للحرب والمسلمين بالانتصارات الرابّاتية الباهرة على العدو الذي لا يُقهر «إسرائيل»، والقبط الثنائي الذي بدأ بافتقار مشرف لمحور المقاومة ضدّ الأعداء ودبويه الزوايا حفاظا على لبنان وأمنه واستقراره والسعي الحيثيث للحوار الجدي بين الفرقاء حتى لا تتكسر، جرّة الكيان الوطني ونقض الأصابع ندما حيث لا يبعث الذم، عنيت به رئيس المجلس النيابي نبوغ بري، وفي الوقت ذاته على أن لا تترك، الإيجابيات التي قدّمها ويقدمها بعض القادة اللبنانيين المخلصين على صفحة لبنان المهتَبز كيانه والمضبّع اليوم البوصلنة في سناره، غيابه أو قصدا لغاية في نفس بعلوق.

ولا بدّ أن أعزج على ذكر سليات تعاقمتها للبنيانيين المتماثلك على الزعامات والمال الحرام المقدم على مذبح التبعية والتسكّع والتذلّل والمهانة مردداً مع الشاعر:

يا للزعامات كم عزّزت مفاتنتها

نأموأ على بهرج الدنيا وما علموا

والعود لأقول إن دعائه، لنا إن يحيى لبنان والقادة المخلصين لهذا الوطن الصغرى ببعض حكامه كالمبيّسعيه.

وإنّا لو استعرضنا تاريخ الملوك والأمرء والخلفاء منذ العمردم والفراعةنة والخلفاء على امتداد تاريخهم واستنتينا أنبياء الله والأولياء والصالحين والمصلحين ولبينا كيف كانت الزعامات تتهاوى وتتذفر على مذابح العروش وتخطوي منسية في زوايا التاريخ ولا نسمع بعدها إلا هفافات للشعوب تشقّ عنان الفضاء «فات الملك عاش الملك».

إلا إنّى أقول هذا لزجج واكثر أنّ القطبين والمخلصين للبنان ليسا من هذا الرعل ومن هذا الصنف، بل هم من صنف الأولياء الصالحين، وأعود وأؤكّد إنّ قائد المقاومة من غير هؤلاء وليس منظهم أبداً ولو وعى المسلمون قدرهم لبايعوه زعيما لهم على كل صفة كبريهم المخلصة وعمالهم، وأن هذا السيف العظيم نغفيره الرجل الفذّ المُميّز الذي اعتبرته من تلازمة أمير المؤمنين على ابن أبي طالب الناجحين، وقد برهن عن هذا الإنتماء نسكا وطولة وتزاهة وعظمت وضحية وإدقاما وشجاعة، ولو قدّر «إسرائيل» التسلب فتهدم كل لبنان لتلال رأسه لما تراجعت أبدا، لكنّه بحماية الله سبحانه وحفظه فلن يصلوا إليه مهما تأمروا لأنّه أعلى رجل في العالم نغديه بألرزواح وحتى لو دفع المتملّون والعنزفون والمتأمرون مال الدنيا كلها وكلّ أموال البترول فلن يصلوا إليه إنّ شاء الله، وإذا أخذنا الحظ وثأواه لا سجع الله فلن ينتظر العالم العربي والإسلامي وكلّ متأمّر الاتسواني الضعب تهبّ الكيانات وترخّف العروش كلها وتزلزل الأرض من تحتهم وتظمر السماء دما من فوقهم، لنلك لا يفكرن أجد ولا حتى «إسرائيل» خاصّة باليسوء أو بالتأمّر عليه والفتن المستمرة حرصا على هذه البلاد كلها وحصنة على كل لحنا.

يا أولئك منّا من عاين القناعة والحل والصلم والعلم والتقدير والتضحية لأننا شعب يعرف قدره ومقامه وعظلمته ونضاله في سبيل هذه البلاد المتأمّر عليها دائما وتزّزل الأرض من تحتهم وتظمر السماء دما من فوقهم، لنلك لا يفكرن أجد ولا حتى «إسرائيل» خاصّة باليسوء أو بالتأمّر عليه والفتن المستمرة حرصا على هذه البلاد كلها وحصنة على كل لحنا.

والصحة والعسنية والتّجبّج بل بصرحة متفانية فليكره هؤلاء الأعداء والخصوم ومن لف لفهم بما تركزت حفاظا على أنفسهم وألوعاى الواحدة الرطلاء لهم بالشرّ والفتن والذمء «الصهيونية التابعة» وعملاؤها على صفحة هذا الكون.

■ **نابغ سابق**

البناء

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

أزمة الحزبين بفوز تراهب وكلينتون . . . مفاجآت السباق الرئاسي مستمرة

احتّد الجدل الشعبي والرسمي الأميركي حول نتائج انتخابات «الثلاثة الممتازن»، التي عقدت في 12 ولاية بالتزامن الثلاثة الماضي، التي احتفظ بها كلا المرشحين الرئيسيين عن الحزبين بالحصنة الأكبر من عدد الناخبين للمؤتمرات العامة.
حسابيا، يمكن القول أنّ جولة الانتخابات الرئاسية «أضحت محسومة» بين دونالد ترامب وهيلاري كلينتون. بيد أنّ خطوة قيادة الحزب الجمهوري غير المسبوقه «بالتحلي التدريجي عن المرشح دونالد ترامب، بعد فوزه البارز قد تعيد خلط الأوراق والأصطفافات داخل أروقة الجمهوريين مرة أخرى.

ستستعرض قسم التحليل النتائج المعلنة لتلك الجولة، وبالأخصّ على مسيرة قيادة الحزب الجمهوري والآليات المتاحة أمامها للتوصل التي صيغة اختيار مرشح الحزب «بطريق الوساطة» داخل المؤتمر.

وأيضا آفاق ما ستطوي عليه رئاسة أميركية يتصدّرها ترامب.

سورية

فندّ معهد كاتو ارتفاع معدّل ضجيج المطالبين بالتدخل العسكري الأميركي في سورية، ومن ضمنها احتمال نشوب نزاع مباشر مع روسيا، (وما ينطوي عليه من حرب إقليمية أشمل... (فضلا عن) انه في معظم الأحيان سبؤي التعاضص في حقيقة الدفع بمزيد من الانحراط العسكري التي فوائذ متواضعة أن وجدت».
وأضاف أنّ البعض لا يجد غضاضة في توجيه الانتقاد لسياسة الرئيس أوباما لمغاضلته النهج الدبلوماسي على التدخل، وقوله تسوية سياسية معيبة الآن وفق الشروط الروسية، ولكنها فضلت تبتي خيار أهون الشرين.
وأردف أنّ التمسك بالخيار الدبلوماسي «قد ينطوي عليه احتمال ضئيل لإنهاء الحرب في سورية، في المدى المنظور على الأقل».
مشددا على أنّ السياسة الراهنة للبيت الأبيض «تسهّم في وضع اللبئان الأولى لتسوية سياسية مستقبلا».
أعرب معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى عن قلقه من «استعادة روسيا سياستها النشطة في الشرق الأوسط، لما تمثّه من إنجازات اقتصادية وسياسية، وتتهيّئ الفرص لتقليص النفوذ العربي» في المنطقة «والدفع قدما بتصدّور روسيا كقوة عظمى».
وأضاف أنّ هناك إبعادا أخرى تكمن وراء السياسة الروسية خاصة «لحشدھا قواتها في سورية (أبرزھا) حرف الانظار عن التحديات الداخلية بغية ضمان

مشهد سياسي غير مسبوق

فور إعلان نتائج الانتخابات التمهيديه ليوم «الثلاثة الممتازن»، سلطت قيادة الحزب الجمهوري سهام انتقاداتها على المرشح دونالد ترامب بغية وقف اندفاعه على أقلّ تعديل، بعد ظفوره بنصف الولايات التي شاركت في عملية التصويت وراكم نحو 15 ولاية لصالحه.
مشهد قد يبدو سوريبا في الحقبة السياسية الأميركية، إذ لم تسجل سابقة للجوء حزب سياسي لعزل والإطاحة برمرحبه المتقدمّ في النتائج في ذروة التنافس الرئاسي، تبدل الجيش الحصان في منتصف السباق، ومن ثمّ الترويج المستمرّ للمرشح ماركو روبيو الذي أخفق في حصد نسبة 20% من الاصوات، كأحد أدنى وفق لأحثة الحزب الداخلية.
قيادة الحزب واكبت الممانطرة الأخيرة بين مرشحيهما الأزبعة، 3 آذار، بالإعلان عن حملة دعائية شرسة لتبئيل من ترامب سخرت لها أرباب رموز المؤسسة الحزبية، وأعدت الى الواجهة المرشح الرئاسي السابق، ميت رومني، للتبتيد بترامب الذي «سجكون كارتيا بالنسبة إلى السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وسيعرض مكائنتها دوليا للتدهور».
جل الانتقادات اللاذعة انصبّت على بعد السياسة الخارجية لتداعيات رئاسة ترامب، كما يراها قادة الحزب الجمهوري، وهي الحلقة الأضعف في مجمل سجله المتواضع أصلا.

خطيئة ترامب

على الرغم من تفصيل ترامب استخدام مفردات سوفية ومبتذلة وحركات بهلوانية تحاكي غرائز الإيجال الشابة لإهانة خصومه وأعدائه على السواء، فإنّ «الحققة» المؤسسائية عليه يعود إلى توجهاته وتصريحاته السياسيّة المتقالبية ولوجبه الى أعماق مسلمّات الحزب واستقطابه قطاعات وشرائح اجتماعية ربما كانت كامنة وصامتة أو مغفية في معظم الأحيان.
بعبارة أخرى، بذاءة ترامب وقدراته للكياسة الدبلوماسية لم تنفرا حفيظة المؤسسة بقدر ما أثارها تحديّه لسياساتها الكارثية ومهاجمة «فرسانها» علنًا.

جدير بالذكر أنّ تصريحات ترامب المتكرّرة حول مفاضلته للعرق الأبيض وديونية الأقليات الأخرى العنصرية أصابمت مؤسسة الحزب الجمهوري في الصميم، ليس بدافع تنكّرها أو ابتعادها عن خطبائها السياسي، بل لكونها تعكس حقيقة «مبادئ» وتصورات، حزب النخب المحلية والمصرفية وكبريات الشركات.
وعندما أّزاح ترامب طبقة كثيفة من مساحيق «الديمقراطية» عن هببة الحزب، وقتت قياداته عارية أمام مرآة التعبير الأبدق عن كواليس الحزب وقياداته وفقدائها لرؤى الماوكبة العصر الرابن.

ليس يوسع قيادات الحزب الجمهوري اللقز عن «سرّ شعبية» ترامب الذي فاز بحشد شرائح عريضة من الجمهور الانتخابي تراوح بين التوجهات الليبرالية، نسيبًا، في ولاية ماساتشوستس، والتوجهات الأشد محافظة تمثّلت بفوزه بانتخابات ولاية الاباما التي لم تقارعها النزعات العنصرية الكائمة أو العائنة فوق السطح. «جاذبية» ترامب لتلك الشرائح المتباينة فاقت نسبة 40% في بعض الأحيان، الأمر الذي لم يغف عن بال قيادات المؤسسة الحزبية واجتراح حلول سريعة لتطويقه، والحّد من اندفاعه على أقلّ تعديل.

ضاعف من قلق المؤسسة الحزبية المتعدّوع الديموغرافي والتحصيل العلمي للشرائح المؤيدة لترامب، خاصة في ولاية ماساتشوستس الحديثة الخلفية للمرشح الجمهوري الرئاسي السابق ميت رومني، وفاز بها ترامب بنسبة أدنى بقليل من 50% للتعرفّ على لغز كراهية الحزب لا يسع المرء إلا الإصغاع إلى تصريح مرشح المؤسسة المفضلّ للحزب الجمهوري، ماركو روبيو، الذي سارع على انفضاض المناطرة سالفة الذكر قائلا: «ترامب صنيعة أوباما». وتلققت معظم وسائل الإعلام «الزعم» بحرارة وششاط.

للوهلة الأولى، تبدو مفردات روبيو، القادم من صنف تيار حزب الشاي، خارج السياق السياسي للنخب الحاكمة، بيد أنّ تخصصا أدق لخطاب الطرفين، الديمقراطي والجمهوري على السواء، يدل إلى عقلية ورؤى متطابقة بالرغم من قناعاتها المغايرة، إذ لا تزال أضواء أذعاعات ووزارة الخارجية السابقة

هيلاري كلينتون ووزير الخارجية الحالي جون كيري، على سورية تصمّ الأذان، ويقولهما أن «داعش» صنيعة الأسد.

استمرار بوتيتن في السلطة وإنهاء العزلة الدولية التي فرضت منذ آذار 2014 نتيجة ضمّه لشبه جزيرة القرم.»

أشار معهد كارنيجي إلى سبل تطوير المساعدات الإنسانية «للاجئين السوريين بطريقة أكثر...» عقب انفضاض المؤتمر الدولي للمانحين في لندن قبل بضعة أسابيع، والذي «تعهد بتقديم 11 مليار دولار تقريبا» ضمن البرنامج خلال الفترة الممتدة بين 2016 الى 2020. وأوضح المصدر أنّ «خط العمل المشتركة بين الاتحاد الأوربي وتركيا، لم تعفر عن نتائج ملموسة»، وارتفاع العجز الأدمي المقدم لسورية الى نسبة 43% مقارنة عن العام السابق.
وعليه، ناشد المعهد الدول المانحة «التفكير بصورة استراتيجية حول الاتجاهات والاحتياجات والاستجابات طويلة الأمد، (وضمّ) لبنان والأردن إلى قائمة الدول التي تتخّل أعباء استضافاتهم» للاجئين السوريين.
وأضاف أنّ دول الاتحاد الأوروبي أخطأت في طلبها من «تركيا والأردن ولبنان إضفاء طابع رسمي لفرص عمل اللاجئين السوريين» لاعتقادها بأنه قليل بالحد من تدفق اللاجئين إلى أوروبا.
وحضّ المعهد الأردن ولبنان لعدم قدرتها على الاستجابة لتلك المطالب إذ «تتقدم ثقة الحكومات الضعيفة والسكان بأئي شيء من شأنه ترسيخ التواجد الدائم للاجئين السوريين، أو تشجيع قدوم المزيد منهم.»

المملكة السعودية

تناول مركز الدراسات الاسترلتيجية والدولية العلاقات الأميركية السعودية، منوّاها إلى اعتماد السعودية على الولايات المتحدة في شراء العلمي، وموضحاً أنّ «فريق العمل المنوط بالعمليات المالية» الدولية أنشأته مجموعة الدول الصناعية السبع، 1989، لمكافحة غسل الاموال وتمويل الإرهاب. ولوحّ المعهد بعضيّ ذاك الفريق في «تصفيف إيران كسلطة ذات مخاطر عالية معرضة للتدابير المضادة» لفريق العمل «الذي سيستمرّ في تعقيد جهود المصارف الإيرانية» التي ستضطر لإعادة علاقاتها مع المصارف الأخرى.
واستدرك بالقول أنّ إيران «أصدرت سلسلة تصريحات رسمية مؤخرا تؤكد التزامها بتعزيز نظام مكافحة غسل الاموال / محاربة الإرهاب، بما في ذلك (انضمامها) إلى مجموعة أوراسيا» ومقرها موسكو.
وخلص على القول انه «على الرغم من تخفيف العقوبات، لا يزال هناك عقبات كبيرة أمام» المصارف الدولية الراغبة بالتعامل مع إيران «بالحدّ الأدنى ستستمرّ المصارف في مواجهة التمويل غير المشروع والمخاطر التنظيمية.»

الترشح في الولايات المختلفة، ويمارسون نفوذاً أقوى داخل أروقة الحزب الديمقراطي. تعززت فرص نجاحها بعد فوزها بانتخابات ولاية ماساتشوستس، الليبرالية، التي أدرجت في خانة المؤيدين لمناقسها ساندز سابقا.

كان لافتا في خطاب كلينتون بعد فوزها تجاهلها النائم لذكر مناقسها ساندز والتركيّز على المرشح الجمهوري انوفالد ترامب، الأمر الذي اعتبره المراقبون انه رسالة لتكل من ترامب الامر بان سحب الرئاسي اضحي محسوما بين هيلاري وترامب.

حظوظ ساندز في الفوز بترشيح الحزب مرتبطة مباشرة بما ستؤدي اليه الملاحقة القضائية لسيدة كلينتون على خلفية تبادلها مراسلات الكترونية خاصة بمعزل عن إطار الأسس الرسمية للجارجية الأميركية. من المرجح ان آتي قرار بسيدر. ان صدر، اقل من اديانة كاملة لكلينتون لن يسفر عن تراجعها، وبالتالي تتخبر حظوظ ساندز في الترشيح، لكن استطاعة المغتربة لبرامج اقتصادية معينة او سياسات خارجية محددة، بل نظام ضريبي ينتظره الجمهور الانتخابي.

المميز بلغة «تصالحية» بعيدا عن مفرداته الحزبية المهجورة، وفعلت فعلها في الاسواط السياسية لاعتقاده انه يمضي قدما نحو الفوز بترشح الحزب غير عابئ بالعقبات القادمة، اسوء بمنافسته على الطرف الآخر هيلاري كلينتون.

مأزق مؤتمر الحزب الجمهوري

أوحت قيادة الحزب الجمهوري بأنّ كرة الثلج المناهضة لترامب تكبر وتتدرج بانضمام بعض أهمّ الشخصيات النافذة، من أبرز رموزها «الفيلسوف والمفكر» الفكري» للحزب بيل كريستول وامتداداته الواسعة التي أقطاب معسكر الحرب واهمّ رموز العدوان الأميركي على العراق.

كريستول وآخرين، المؤرّخ البارز روبرت كيجان، ذمّيو بعيدا في إعلان عدائهم المبكر لترامب بانهم يفضلون التصويت لصالح هيلاري كلينتون عن تلوّث أصابعهم والإدلاء بأصواتهم لصالح مرشح الحزب الجمهوري.

أشدّ ما تخشاه قيادات الحزب يوم اعتقاد المؤتمر تسلّح ترامب بما لا يقل عن 50% من مجموع أصوات المندوبين، الأمر الذي سيغدق خياراتها ويضطرها الى مهادنة ترامب والتفਾਲ معه على مضض. وتشدد النخب القيادية على ضرورة حرمان ترامب من حصد تلك النسبة المرعبة بالنسبة له.

أمام هذا المازق، لن يكون امام المؤسسة الحزبية سوى اللجوء إلى صيغة «تسويات» سياسية تتخلّلها جولات من التصويت على أمل ان تفزّز الجولة الأولى عن عدم حصولها لصالح ترامب، مما يعني انها ذاهبة إلى جولة ثانية تهيئ لها شروطا لصالحها «فه، تمكنها من استبدال ترامب بمرشح آخر «تزالا عند قواعد اللعبة الديمقراطية وقرار القاعدة» الانتخابية» تجري في الغرف المغلقة.

بيد ان أفضل تلك السيناريوات غير مصوّبة النتائج نظراً على تعدّد لاعبين وتصادم الصفوح وتبدلّ الاصطفافات واللواءات التي ربما ستعزّز موجة الغضب «الشعبي» من سياسات الحزب ونخبه القيادية.

المغامرة الأكبر بالنسبة على قيادة الحزب أنّ اي صيغة حلّ لأحلامها من: الائتلاف على ترامب سيقلص حماس القواعد الانتخابية الذهاب إلى صناديق الاقتراع، على أقلّ تعديل، وإهداء المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون نصراً مؤزّرا.

الانقلاص الفكري لنخب الحزب الجمهوري حفزها لتخليّب مدى «غضب» بعض قواع الحزب الديمقراطي من هيلاري كلينتون وربما استعدادهم للتصويت لصالح ترامب كناية بكلينتون. وعبر عن هذا التحجج صراحة المرشح السابق وعضو الكونغرس الديمقراطي «المحافظ» عن ولاية فرجينيا، جيمس ويب، الذي صرّح بأنه سيصوّت لترامب لحرمان هيلاري.

الأيام القليلة المقبلة حافلة بالمخفريات في صفوف الحزب الجمهوري: اصطفاف خلف ترامب لن يغفر التوازنات الانتخابية كثيراً بحيث تمكنه من التفتيح بالبيت الأبيض؛ واستيعاده ترامب قد ينطوي على تداعيات وإعاقات اصطفافات طويلة الأجل، ليس بعيدا عنها انشقاق داخل الحزب يهّئ الارضية لتبار أو حزب ثالث في المشهد السياسي الأميركي – المرفوض بشدة وعن سبق إصرار وترصد من قبل الحزبين.

ترامب في البيت الأبيض

التكهّن بتوجهات ترامب المقبلة، في جال فوزه بالانتخابات الرئاسية، ليس أمرا عسيراً باعتبار

مدرسة لتقديم محمد بن سلمان في صورة الشخصية النافذة، في رهنه على تمهيد مسار خلافته لتسلم العرش.
وأضاف أنّ الحرب لم تغشل في تحقيق الأهداف الاستراتيجية السعودية هناك فحسب بل تسبّبت بتعاظم الكراهية حبال السعوديين...» وأردف أنّ الفشل السعودي معناه «افتقاد استراتيجية متماسكة او حتى ال المعلومات الاستخبارية المطلوبة، ويتمّ قصف منازل قياديين في الجيش يعرفون أنها فارغة».
الفضل الأهمّ برأى المعهد «تبدد المراهنة على فرقاء يمينيين يواصلون القتال نياحة» عن السعودية، رغم كلّ المغريات المالية المقدمة.

إيران

الانتخابات الإيرانية الأخيرة كانت محط اهتمام المجلس الأميركي للسياسة الخارجية معرباً عن اعتقاده بأنها هي المحصلة «لا تتدنّ ببدء صفحة جديدة في العلاقات الأميركية – الإيرانية، كما راهن الرئيس أوباما ومساعوه في مسار التوصل للاتفاق النووي، بل ترسي أرضية تحدّ أكبر للرئيس المقبل، نظراً إلى تحرير عوائد طهران المالية».
وأضاف أنّ «الطبقة الحاكمة في إيران تتفق لعبة القطه والغار في ما يخصّ مسار الديمقراطية المحدود في البلاد (وتسوّفها) للجمهور الغربي السادج، بينما في الحقيقة «من خلف الستار تغعل ما في وسعها للمحيلولة دون نفوذ ديمقراطية حقيقية من شأنها زاّحة رجال الحكم.»

استعرض معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى «المخاطر التي قد تلحق بالمصارف الأوروبية والآسيوية جراء» تعاملاتها المالية مع إيران التي لا يزال امامها «طريق طويل لإعادة اندماجها في النظام المالي العالمي»، موضحاً أنّ «فريق العمل المنوط بالعمليات المالية» الدولية أنشأته مجموعة الدول الصناعية السبع، 1989، لمكافحة غسل الاموال وتمويل الإرهاب. ولوحّ المعهد بعضيّ ذاك الفريق في «تصفيف إيران كسلطة ذات مخاطر عالية معرضة للتدابير المضادة» لفريق العمل «الذي سيستمرّ في تعقيد جهود المصارف الإيرانية» التي ستضطر لإعادة علاقاتها مع المصارف الأخرى.
واستدرك بالقول أنّ إيران «أصدرت سلسلة تصريحات رسمية مؤخرا تؤكد التزامها بتعزيز نظام مكافحة غسل الاموال / محاربة الإرهاب، بما في ذلك (انضمامها) إلى مجموعة أوراسيا» ومقرها موسكو.
وخلص على القول انه «على الرغم من تخفيف العقوبات، لا يزال هناك عقبات كبيرة أمام» المصارف الدولية الراغبة بالتعامل مع إيران «بالحدّ الأدنى ستستمرّ المصارف في مواجهة التمويل غير المشروع والمخاطر التنظيمية.»

توجهاتها ومواقفه معلنة وهو غير عابئ بتداعياتها، وقد يضطر إلى لحم بعض الوجة التهور، لكنه سيمضي قدماً بوحى قناعاته الخاصة حتى لو كلفه عداء السلطة الراهمة – أسوء بالرئيس الأسبق وبتشارد نيكسون، مع الفارق الفكري والسياسي بينهما.

يحرص ترامب على الإفصاح عن عميق كراميته لسياسات الرئيس أوباما وعزمه على «شطب» وإزالة مفعول عدد من القرارات الرئاسية التي أصدرها «مضطرا» امام امتناع الكونغرس القيام بوظيفته التشريعية.

ترامب يعدّ مرشحاً استثنائيا في المشهد السياسي الأميركي يستمدّ ذخيرته الشعبية وصعوده من قدرته «الفاققة» على رصد حجم العداء الشعبي للمؤسسة الحاكمة وتوجهه إلى قطاعات واسعة من الجمهور بخطاب مبسط، وأحياناً مبايع في التبسيط والتسطيح، وتقديم عود أرضيتها شعارات غرائزية تبهر ولا تتفكر.
ولا يخلج من خلّو خطله المعلنة لبرامج اقتصادية معينة او سياسات خارجية محددة، بل نظام ضريبي ينتظره الجمهور الانتخابي.

عبرت يومية «وول ستريت جورنال» عن سرذ شعبية ترامب بأنه استطاع الدخول الى أعماق القواعد الانتخابية التي «تتخر بعين الرهية الى سياسات الإرهاب الاجتماعي والفكري التي تمارس ضدها من قبل النخب السياسية الحاكمة، وتكافئه في كلّ زر يتقدّو بها بانتقاد المؤسسة الحاكمة ومقتاساتها» التي يغيبها الإعلام.

وما رمت توضيحه الصحفية أنّ تناغم خطاب ترامب مع تراكمتا غضب القواعد الشعبية «بعفيه» من الاضطرار للققوم بخطط وبرامج سياسية واقتصادية واجتماعية واضحة المعالم؛ وتحجب سيل الانتقادات حتى لتناقض تصريحاته بشكل متواصل.
عداة المؤسسة له الأولوية، وهو الدرس الذي ينبغي الإصغاء إليه بشدة.

يزهو ترامب بسيل «كرجل أعمال، يسعي وراء عقد الصفقات ويسمح الاصطدام والتنافر»، ويحضن نفسه بأنه على اتّمّ الاستعداد للعمل والتعاون والتشارك مع كلا الحزبين، بل تفضيله العمل مع الحزب الديمقراطي أنّ بقي الحزب الجمهوري عدائته له وإثارة العقبات امامه.
اللافت ايضاً أنّ ترامب ينجح نحو التوصل على نتائج وبغضه لمفاوضات ماراوثون – عشق السياسييين.

بالعقارة، حالت الحواجز الفكرية بين الرئيس أوباما وأقطاب الحزب الجمهوري من تعاون الطرفين وتذليل العقبات بينهما، بل يرتبص كل منهما بالأخر عند كل منعطف مما أصاب المؤسسة السياسية بكاملها بحالات من الشلل والاستقرار المتكتر.
على الصعيد الداخلي، «الرئيس ترامب» سيستخدم توجهات قوية وفورية لرفع القيد الحكومية، وما تبقى منها، عن القطاع الصناعي والشركات الكبرى؛ وربما سيلجأ إلى تقليص الجهاز الإداري في الحكومة نغمة متواصلة ودايمة للحزب الجمهوري طمعا في «تخصيص» الإيرات والخدمات الحكومية.

أسلوب ترامب اليومي المعتاد يحيله الى الاعتماد على إرشادات الخبراء والاقتصاديين في مجالات متعددة، ويسعّم ذلك التوجه في البيت الأبيض؛ بيد أنّ ما تخشاه السلطة الحاكمة اترهان ترامب لتقناعاته الداخلية وعدم الأخذ بنصائح الخبراء» خاصة عندما يتعلق الأمر بأمر السياسة الخارجية وضوابطها بعيدا عن الصناديق الاقتصادية.

سجل الرئيس ريغان وتعتبره مقياسا ونموذجا للسلوك والمجمعات الأخرى مباشرة، لا سيما عند نيغيب الاقتصاد والاسترداد به، حتى بعد إصدار التاريخ حكمة بخطط وكارثية تلك السياسات على الشعوب قاطبة.
لكن ريغان الذي يبني المعبر الأوقى لستراتيجية النهب الأميركية (والغربية) وقد نشهد تهاوي تلك السياسات في عهد «الرئيس ترامب»، رجل الأعمال المخلص والصداق للنظام الرأسمالي بطبعته المعولمة.